|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **المركز الدولي لعلوم الانسان****جبيل - لبنان** |  | **الاتحاد الفلسفي العربي** |

**مؤتمر:**

**لماذا الحرب؟ ومن أجل أي سلام؟**

**مداخلة**

**عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية الدكتور كميل حبيب**

**تناسبية ظاهرة الحرب في دراسة العلاقات الدولية**

**9-10 كانون الاول 2016**

**مقدمة:**

على الرغم من تعدد التعريفات، فإن قضيتي الحرب والسلام هما المضمون الأبرز للعلاقات الدولية منذ القدم. ومع العلم من أن قضية العلاقات السلمية بين المجتمعات البشرية تبقى الحافز الأبرز لتحديد مضمون وإطار العلاقات الدولية، الا ان الحرب اعتبرت كحالة طبيعية تنشأ بين الجماعات السياسية. فمن جهته اعتبر افلاطون الحرب حالة طبيعية لعلاقات كل جماعة من الجماعات السياسية بجماعة اخرى.. وفي ذلك ليس تبريراً للحرب وحسب، بل اعتبارها حالة طبيعية ايضاً.

وانسجاماً واتصالاً مع الفكر اليوناني، استمرّ الفكر الغربي بوجه عام مع هذا الاتجاه في تبرير الحرب واعتبارها ظاهرة طبيعية. ففي كتابه "فن الحرب"، يقول Nicola Machiavelli: "إننا نجد صلات وثيقة قوية بين هاتين الحالتين، او الحياتين – السياسة والحرب- وإنهما ليستا فقط تكملان بعضهما البعض، بل انه من الضروري ان ترتبطا وثيقاً وإن تتحدا معاً اتحاداً قوياً"[[1]](#footnote-1). هذا يعني، بنظر Machiavelli، ان هناك ارتباطاً وثيقاً بين السياسة والحرب، بل انه من الضروري ان يكونا في اتحاد قوي. وعليه، يدعو Michiavelli، القادة السياسيين الى اتقان فن الحرب، لأن في هذا الاتقان وسيلة الحفاظ على الحكم. ففي كتابه "الامير" يوصي Michiavelli بالقول: "الحرب هي الفن الوحيد الذي يحتاج اليه من يتولى القيادة... وكثيراً ما يرى الانسان ان الأمير الذي يفكّر بالترف او الرخاء، أكثر من تفكيره بالسلاح، كثيراُ ما يفقد امارته"[[2]](#footnote-2).

وهذا المنحى عند Michiavelli نجده ظاهراً في القرن الثامن عشر من خلال كتابات المفكر الفرنسي Voltaire الذي اعتبر السلام فكرة خيالية- مثالية، ومبرراً استخدام القوة بين البشر قائلاً: "إن فكرة سلام دائم كالفكرة الخيالية.... ومن الصعوبة بمكان منع الناس من الاقتتال شأنهم شأن الذئاب والحملان، اذ يتعذّر منع الذئاب من افتراس الحملان"[[3]](#footnote-3)

ووصولاً الى القرن العشرين نلاحظ استمرار، لا بل اصرار، الفكر السياسي الغربي، على تبرير الحرب واعتبارها حالة طبيعية. فعلى سبيل المثال، اعتبر R.Aron ان الحرب هي "عمل من اعمال العنف نستهدف به اكراه الخصم على تنفيذ ارادتنا"[[4]](#footnote-4). وهكذا يستمر المفهوم الغربي للحرب قائماً على اعتبارها حالة طبيعية، لا بل ومرحب بها في كثير الاحيان، تنشأ بين الجماعات، وعلى كونها وسيلة من وسائل السياسة بغية تحقيق اهداف سياسية. وهذا ما مهد ويمهد لاعتماد فكرة القوة مفهوماً اساسياً من مفاهيم العلاقات الدولية.

سوف نحاول في هذا البحث دراسة ظاهرة وأهمية الحرب في اطار العلاقات الدولية. ولتحقيق ذلك عوّلنا على دراسات كلاسيكية واخرى معاصرة، بدءاً بتعريف الحرب كأخطر المظاهر في العلاقات بين الدول والمجموعات البشرية، وصولاً الى دراسة الاطر السيكولوجية والاجتماعية والسياسية التى توفر البيئة الخصبة لنشوب الحروب. فربما من خلال معالجتنا لأسباب الحرب يمكننا وضع الأسس لإقامة السلام المبني على مبادىء العدالة والتسامح واحترام الحقوق.

**أولاً: في تعريف الحرب**

منذ أيام Herodotus و Thucydides وفقهاء السياسة يتسألون عن طبيعة وأسباب ونتائج الحروب. ومما لا شك فيه ان الحرب كانت وستبقى مفهوماً يعتريه الغموض وتحيط به الضبابية، ذلك لأن خصائص كل حرب هي متشعبة ومختلفة. من التعريفات المتعددة للحرب نذكر:

1. الحرب تحمل معنى القتال المسلح او المواجهة المسلحة بين طرفين، او مجموعة اطراف دولية.
2. الحرب هي التصادم الفعلي بوسيلة العنف المسلح حسماً لتناقضات جذرية لم يعد يجدي معها استخدام الاساليب الأقل تطرفاً. ومن هنا فإن الحرب المسلحة تمثل نقطة النهاية في بعض الصراعات الدولية.
3. الحرب هي الوجه الآخر لفشل الدبلوماسية أي ان الحرب تقع عندما تفشل الأساليب السياسية في حلّ التناقضات بين الدول.
4. إن الحرب في الاصطلاح الدولي، صراع مسلح بين دولتين او فريقين من الدول ينشب لتحقيق مصالح وطنية، والحرب من حيث الواقع حالة قانونية معترف بإمكان قيامها. هنا تقف المصالح الوطنية وراء نشوب الحرب.
5. إن الحرب هي نضال مسلح بين القوات المسلحة لكل من الفريقين المتنازعين، يرمي كل منهما الى صيانة حقوقه، ومصالحه في مواجهة الطرف الآخر. أي ان الحرب هي وسيلة لصيانة الحقوق والمصالح عند كل طرف.
6. إن الحرب نتاج اصطراع مسلح بين الدول بقصد فرض احداها او مجموعة منها لوجهة نظرها بالقوة على الدولة او الدول الاخرى. وبذلك ترمي الحرب الى فرض ارادة الدولة بالقوة على ارادة دولة او دول اخرى.

بالنسبة لموضوع البحث، فإننا اعتمدنا التعريف التالي للحرب: الحرب هي حالة من الاشتباك المسلّح بين فريقين متنازعين (تسمى دول) او بين عدّة فرقاء لتحقيق اهداف سياسية او مكاسب اقتصادية، ودائماً على حساب تكلفة بشرية ومادية باهظة.

نستنتج من كل هذه التعريفات "إن الحرب في السياسة الدولية هي ظاهرة مرافقة للعلاقات الدولية، وهي وسيلة تلجأ اليها الدول لتحقيق غاية سياسية تستخدم فيها القوة المسلّحة"[[5]](#footnote-5).

وإنه لمن الأهمية بمكان التمييز بين الحرب كظاهرة في العلاقات الدولية وبين الجرائم التي لا تتضمّن أهدافاً سياسية. كما ان هناك فرق أساسي بين الحرب والصراع (conflit) الذي يعني تناقض الارادات الوطنية والقومية، وهو ناتج من الاختلافات والتناقضات بين اهداف الدول وامكاناتها. والصراع، في رأي عدنان السيد حسين، "لا يتخذ شكل المواجهة المسلحة، وإن كانت تتعدد أشكاله ومظاهره، كأن يكون سياسياً او اقتصادياً او دعائياً او تكنولوجياً. والصراع تتعدد وسائله، كأن تكون حصاراً، او تهديداً، او تحالفاً، او تحريضاً او ضغطاً"[[6]](#footnote-6) بمعنى آخر، الصراع لا ينطوي بالضرورة على البعد العسكري، وإن كان يشكَل المرحلة التي تسبق مرحلة الحرب، إذ أنه مرتبط بالقيم، ونظريات القوة، وصنع القرار في المجتمع الدولي.[[7]](#footnote-7)

ولا بد من الإشارة الى الفارق بين مفهومي الحرب والنزاع (Dispute) الذي يشير الى "الخلاف او تعارض الاتجاهات بين دولتين – أو اكثر- حول قضايا محددة، ويمكن ان يبرز من خلال نفي ادعاءات الطرف الآخر. إنه أقل حدّة من الصراع، وأقل شمولية في الاختلافات"[[8]](#footnote-8). والنزاعات في العلاقات الدولية يمكن ان تكون نزاعات دبلوماسية او نزاعات مسلحة. وللتدليل الى الفارق بين الصراع والنزاع نشير الى انه حتى الأمس القريب كان أكثر المراقبين يتحدثون عن القضية الفلسطينية كجوهر الصراع العربي- الصهوني، وليست نزاعاً عقارياً بحسب مقتضيات اتفاق اوسلو الذي تم التوقيع عليه بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الصهيونية في 13 ايلول 1993. وبإيجاز، الصراع هو صراع حضاري يشتمل على كل نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية، أي أنه الى ذلك تناقض في الارادات والخلفيات والأهداف البعيدة.

عبر كل التاريخ الانساني جنحت الدول نحو الحرب كوسيلة لزيادة قوتها في مواجهة دولة او دول أخرى، كما أن الحرب تشن للمحافظة على النظام الدولي او لإجراء تغييرات جوهرية عليه او لتنظيم قواعد او ادارة الشؤون الدولية. من هذا المنطلق يمكننا النظر الى الحرب العالمية الثانية على كونها حققت هزيمة للدول المهددة للتوازن لتحل مكانها قوتين عظميين قادرتين على ادارة الفوضى المنظمة "على المسرح الدولي. وعلى ضوء كل هذا يمكننا تقسيم الحروب الى ثلاثة انواع:

1. الحروب التي تشن لتغيير قواعد اللعبة السياسية من داخل النظام الدولي، كالحروب الاقليمية (Intra – Systemic).
2. الحروب التي تقع بين المدافعين عن التوازن الدولي القائم (Status Quo) والعاملين على تغييره، كالحربين العالميتين.
3. وهناك نوع من الحروب التي تنشب بين جيش منظّم وعصابات مناؤة للنظام القائم في بلد ما، او مقاومة تعمل على اجبار العدو على الانسحاب من اراضٍ احتلها بالقوة العسكرية.

كل هذا المسح لمفهوم الحرب وتعداد انواعها يؤكد، مرّة اخرى، على ان دراستنا لهذه الظاهرة ضروري لزيادة فهمنا لمسار العلاقات الدولية. ويقول Gilbert Winham في هذا الصدد: "الحرب عندها القدرة لتشكيل العلاقات بين الأمم"[[9]](#footnote-9). وهذا ما رمى اليه Aron الذي عرّف العلاقات الدولية على انها "علم السلام والحرب"[[10]](#footnote-10) وفي رأيه، الدول ذات السيادة هي وحدة الدراسة في العلاقات الدولية. وعليه، فالنظام الدولي يتألف من مجموعة الدول التي تجمع بين العلاقات الطبيعية فيما بينها، والقادرة في أي وقت على الدخول في حروب لتحقيق مصالحها. لذلك، فالحرب والسلام هما الحالتين الوحيدتين لتوصيف العلاقات بين الدول. والدول هي دائماً في حالة صراع فيما بينها، وهذا الصراع هو نتيجة لأهداف الدول المتناقضة، وبأن الحرب هي، كالسلام، ظاهرة طبيعية. وبالنسبة ل Aron ان ما يميّز العلاقات بين الدول عن غيرها من العلاقات الاجتماعية كونها تأخذ موقعها في ظل خيارين اثنين: الحرب والسلام[[11]](#footnote-11). طبعاً نحن على دراية بالنقض الذي وجهه R. Keohane و J.Nye للفكر الواقعي عند Aron مؤكدين على ان الاعتماد الاقتصادي المتبادل فرض على الدول استعمال وسائل اخرى غير عسكرية لتحقيق مصالحها على الساحة الدولية. ومهما يكن فإن الدول بقيت صاحبة القرار الفصل في نشوب الحرب او عدم نشوبها. وهذا ما يجعل من ظاهرة الحرب موضع اهتمام من قبل دارسي العلاقات الدولية.

**ثانياً: في اسباب الحرب**

هناك عدد كبير من الأطر لتفسير اسباب الحروب، والتي يقسمها Waltz الى ثلاثة:

1. الإطار السيكولوجي الذي يرجع اسباب الحرب الى الطبيعة البشرية، وتحديداً الى الغرائز العدائية عند الانسان.
2. الإطار الثاني يركّز على التنظيم السياسي للدولة كمصدر من مصادر نشوب الحرب.
3. الإطار الثالث يرد اسباب الحرب الى طبيعة النظام الدولي[[12]](#footnote-12)

ولا شك في أن الأطر الثلاثة تتشابك مع بعضها البعض بحيث ان الانسان هو مواطن في دولة، وهذه الاخيرة تتشارك وتتفاعل مع غيرها من الدول في عملية تشكيل النظام الدولي. هذا يعني ان دراسة اسباب الحرب على مستوى الفرد لا يمكن ان يتم بمعزل عن المجتمع الذي يعيش فيه، والذي (أي المجتمع) يبقى جزءاً من البيئة الدولية.

بالنسبة للإطار الاول، ركّز الباحثون على الطبيعة البشرية كمصدر من مصادر الحروب. فالبنسبة ل Thucydides، رفض ابناء اثينا طلب Melian للسلام معلنين أن: "رأينا بالآلهة ومعرفتنا بالانسان تدفعنا للإستنتاج بأن قانون الطبيعة يحتم علينا حكم الآخرين، اذا كان بمقدرونا فعل ذلك[[13]](#footnote-13). ولقد توصّل الى نفس النتيجة بعض علماء النفس الاجتماعي امثال Konrad Lorenz الذي سلّط الضوء على الطبيعة العدائية عند الانسان من خلال دراسته لسلوك الحيوانات [[14]](#footnote-14). هذا يعني انه بالطبيعة وليس بالتعلّم تولد وتنمو الغرائز العدائية عند الانسان، وانه بنفس الحدية التي يقاتل فيها الانسان اخيه الانسان، كذلك فإن الحيوان يقاتل ابناء جنسه دفاعاً عن وجوده.

هذه النظرية لا يمكن قبولها لأن في ذلك نوع من التخلي عن أي جهد لإقامة السلام، كما ان فرضية المقاربة بين طبيعة البشر وطبيعة الحيوانات قد تمّ دحضها بالكامل وعلى القواعد التالية:

1. إن اسباب العدائية تختلف من حيوان لآخر، ولا يمكن البناء على دراسة تناولت عدداً محدوداً من الحيوانات.
2. العدائية عند الحيوان لا تشرح الطبيعة الانسانية، لأن هذه الاخيرة على شيء كبير من التعقيد، ولأن الصراع بين الحيوانات يمكن ملاحظته مباشرة وهو فيزيائي ولا يحصل بالصدفة.
3. لا يجب ان يغيب عن التفكير ان الانسان يمتاز عن الحيوان بمهارات التواصل والحوار، قدرته على التحكّم بعواطفه، ومرونته في اتخاذ قراراته في الدخول الى حلبة الصراع او الجنوح نحو التعاون بغض النظر عن خصائصه الغرائزية
4. أخيراً، إن نظرية Lorenz لها أبعاد تشاؤمية لأنها تعتبر الانسان بطبيعته شريراً، وهذا يعني ان الآمال تبدو ضئيلة بتحقيق الاستقرار العالمي على أساس أنه لا يمكن تغيير غرائز الانسان العدائية.

الإطار الثاني لدراسة اسباب الحروب تركّز على التنظيم الداخلي للدولة الذي يحدد سلوكها وسياساتها الخارجية. أصحاب هذه النظرية متوافقون على رفض حتمية نشوب الحرب استناداً الى الغريزة العدائية عند الانسان، ولكنهم يختلفون حول كيفية بناء السلام. ففيما يعتقد الليبراليون ان السلام ممكن حصوله اذا تبنت دول العالم المنهج الديمقراطي في الحكم، يرى الماركسيون ان السلام لا يمكن بناؤه تدريجاً بل كنتيجة للصراع الحتمي بين الرأسماليين وطبقة البروليتاريا. بالنسبة لماركس الرأسمالية مرادفة للحرب لأنها تسمح لأقلية الاستئثار بالسلطة، بينما الاشتراكية توفر السلام لأن طبقة البروليتاريا العالمية يجمعها مصالج مشتركة. وحده الانتصار الحتمي لطبقة البروليتاريا يحمل بذور السلام العالمي[[15]](#footnote-15) لكن وحدة البروليتاريا العالمية لم تتحقق، كما ان الشواهد كثيرة عن حروب اندلعت بين انظمة تدعي شيوعيتها، كالحرب بين الصين الشعبية وفيتنام وبين هذه الاخيرة وكامبوديا في سبعينيات القرن الماضي. وهذا ما دفع بعض المفكرين الى القول ان الحرب ما هي إلا جزءاً لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية.

في دراسته عن الحرب (A History of War)، يعترف Quincy Wright بأن الحرب حالة طبيعية، ولكنه يؤكد على دور الانسان ككائن اجتماعي في نشوب الحرب. هنا، الانسان ليس في صراع مع الطبيعة او البيئة، بل ان صراعه هو نتاج عملية طويلة الأمد حددت هويته بالانتماء الى مجموعة متمايزة عن مجموعة اجتماعية اخرى. هذا يعني، برأي Wright، ان الصراع هو جزء لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية. وهو يقول في هذا الصدد: "إن عملية الاندماج الاجتماعي قد تكون سبباً في نشوب الحرب او صناعة السلام[[16]](#footnote-16)". هذه الافكار تتطابق مع اطروحة Reinhold Niebuhr الذي اعتبر مصدر الحرب متجذر في طبيعة الانشطة الاجتماعية[[17]](#footnote-17). وفي هذا الإطار، فإن التفاعل بين الافراد على المستوى الاجتماعي ينتج صراعاً على المستوى السياسي. هنا تعرّف السياسة من خلال معرفة من يقبض على السلطة وبأيّة وسيلة. السياسة، إذن، في مضمونها الاجتماعي تصبح وظيفية لأنها تميّز بين رابح وخاسر على مستوى السلطة؛ انها تدور حول الصراع الانساني كآلية مسببة للتخاصم داخل المجتمع. هذه العملية مستمرة على مدى التاريخ الانساني، لأنه من خلالها ينتقل الفرد من رغبته في العيش الى طموح الوصول الى السلطة على مستوى المجتمع[[18]](#footnote-18). كل هذا سوف يدفع الفرد الى التخلي عن مصالحه الشخصية من اجل مصلحة الجماعة التي ينتمي اليها، ويستقوي بها، لدرجة يصبح العنف بنظره مشروعاً لتأمين السيطرة. وقد يتمظهر ذلك من خلال عمل المؤسسات والتي، وإن كانت تبغي الخير العام، إلا أن الواقع الاجتماعي الذي انبثقت منه يمنعها من تحقيق العدالة الاجتماعية. وعليه، يخلص Henry Adams الى القول: "إن السلطة سمّ لأنها، وعبر وسائلها القمعية، تحقق الأمن ولكن على حساب العدالة[[19]](#footnote-19).

المقولة الثالثة لفهم اسباب الحروب تقول ان هذه الاخيرة ظاهرة من ظواهر العلاقات الدولية، والسبب في ذلك يعود الى بنية وطريقة عمل النظام الدولي. ففي هذا المضمار تقوم الدولة بحماية مصالحها ودائماً في مواجهة دولة أخرى، حيث أن أمن دولة ما قد يسبب عدم الاستقرار لدولة أخرى، وحيث ان الطبيعة التنافسية بين الدول تفرز لا محالة هواجساً من انعدام الثقة. بمعنى آخر، تعمل الدول في نظام تطغى عليه المصالح الفردية، وفي بيئة حيث التنافس والتشابك والخوف سمتها الأساسية. اما نتيجة كل ذلك فظهر في استشراء الفوضى على المسرح الدولي، والتي من اسبابها:

1. غياب سلطة مركزية دولية تفرض على الدول الالتزام بمبادىء معينة
2. استباحة اللجوء الى استعمال السلاح من قبل أية دولة تقرر ذلك.

وكثيرة هي الشواهد التاريخية حول استعداد الدول للذهاب للحرب واستعمال القوة العسكرية لتحقيق اهدافهم ومصالهم في غياب آلية سلمية معتمدة من الجميع لحل النزاعات التي قد تنشأ عن تضارب المصالح في بيئة من الفوضى الدولية العارمة.

في ضوء ذلك يطرح أصحاب المدرسة الواقعية تعريفهم للسياسة الدولية على كونها "سياسة القوة". يقول R. Aron: "لقد بحثت عما يشكّل خاصية، او خصوصية العلاقات الدولية، واعتقد اني لمست ذلك في مشروعية وشرعية استخدام القوة من قبل ممثلي الدولة القابضون على السلطة[[20]](#footnote-20)".

يعتبر العالم الاميركي Hans Morgenthau من أشهر المدافعين عن سياسة القوة؛ وهو اعلن عن ذلك في كتابه "السياسة بين الأمم"(Politics Among Nations): "السياسة الدولية هي صراع من أجل القوة، وإن هناك علاقة بين القوة والتأثير". بمعنى أكثر دقة، القوة تعني السيطرة على ارادة وأفعال الآخرين؛ أي ان للقوة صفة نفسية – سيكولوجية- كما يقول Morgenthau[[21]](#footnote-21). مع العلم ان القوة قد تكون بحت اقتصادية، إلا ان Morgenthau يرى في الحرب الوسيلة الأكثر تأثيراً في الصراع بين الأمم. ويقول في ذلك: "كل التاريخ يشهد ان الدول الفاعلة في العلاقات الدولية هي دائماً في حالة تحضير، او مشاركة، او خارجة من عملية عنف منظم او حرب"[[22]](#footnote-22). وخلاصة افكار Morgenthau هي ان السياسة الدولية ليست إلا صراعاً من اجل القوة، وبأن هذا الصراع ثابت ومستمر في الزمان والمكان؛ ودائماً السياسة تهدف للحفاظ على القوة، او لزيادة القوة، او لإظهار القوة[[23]](#footnote-23).

وهذا ما عبّر عنه ايضاًKarl Von Clausewitz في كتبه “On War” الذي يعتبر من أهم الدراسات التي تناقش طبيعة الحرب، واسبابها، وشموليتها للأبعاد الاىستراتيجية والسياسية والتكتيكية والتقنية. ويبقى الأساس في تفكير Clausewitz هو ربطه بين الحرب والسياسة الوطنية. ويقول بما معناه ان الحرب هي وسيلة من الوسائل السياسية؛ والحرب هي وليدة السياسة؛ لا بل هي سياسة بطرق أخرى؛ وإذا لم تكن كذلك، فلا جدوى من اندلاعها[[24]](#footnote-24). من جهته، عرّف Edward Luttwad الاستراتيجية على كونها "منطق السلام والحرب؛" ويؤكد ان الحرب لا تنتج حلاً للصراعات بسبب تشابك ابعادها السياسية والنفسية والعسكرية؛ ولأن الحرب تتضمن "منطق التناقض المنسجم" الذي يتحكم بأنشطتها الارتدادية[[25]](#footnote-25). وهذا ما حدا ب Thomas Schelling الى اعتبار الحالات الاستراتيجية الدولية كحالات تفاوض دائمة، ونظر الى الحرب كعملية تفاوضية بحيث ان خياري الصراع والتعاون ليسا بالضرورة متناقضان، وبأن الحرب ليست Zero-Sum-game بل من الممكن ان يخرج المتحاربون وقد حققوا بعضاً من مصالحهم المرجوة. وعليه، يخلص Schelling الى ان دبلوماسية الاكراه (Coercive diplomacy) قد تكون هي الأخرى ذي جدوى على الساحة الدولية. أولاً، على المستوى العسكري، فإن النتائج المأساوية المتوقعة للحرب جعلها وسيلة غير مجدية لتحقيق الأهداف السياسية. ثانياً، على المستوى الاقتصادي، فإن الاعتماد المتبادل بين الدول اجبرها على اعتماد سياسة خارجية معتدلة. وعليه، ان التركيز على الاعمال الحربية وحدها لا يكفي لتشكيل فهم شامل للعلاقات الدولية[[26]](#footnote-26).

**خاتمة:**

إن فهمنا لأسباب الحروب يعتبر المقدمة، او المعبر الالزامي، لسير الآليات والسبل الكفيلة لتحقيق السلام. ولقد درسنا اسباب نشوب الحرب على مستويات ثلاثة: الفرد، المجتمع، والنظام الدولي. وعليه، فإن أي اجتثاث لأسباب النزاعات العسكرية يجب ان يتم على المستويات الثلاثة الآنفة الذكر.

**أولاً:** على مستوى الفرد، يجب تربية الانسان على ثقافة السلام او اللاعنف، وما يتضمنه ذلك من تعريف لقيم التسامح والانفتاح واحترام الرأي الآخر.

**ثانياً:** على مستوى المجتمع، إن اعتماد النظام الديمقراطي وآلياته وقيمه يعتبر المدخل الى تحقيق السلام على المستوى الداخلي. فمفهوم الديمقراطية هو أبعد وأوسع من كونه عملية اجرائية للإنتخابات الدورية. الديمقراطية هي آلية لإدارة الاختلاف داخل المجتمع ولإجتراح الحلول بالطرق السلمية؛ وهي تشمل على خصائص حتى تترسّخ وتنمو. وهذه الخصائص هي:

1. الحرية والمساواة في شتى جوانب الحياة العامة والشخصية.
2. التسامح والحوار والتنوّع والتعددية وقبول الآخر
3. سيادة العدالة وحقوق الانسان وتكافؤ الفرص وسيادة القانون
4. الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية
5. وجود مجتمع مدني فاعل في محاسبته للسلطة دون وصاية حكومية عليه.

كل هذا يعني ان الممارسة الديمقراطية تحتاج الى مثقفين فاعلين ومشاركين؛ أي أنه لا توجد ديمقراطية من دون مواطنين او مواطنة. إن المشترك والمهم في مفهوم المواطنة هو مساواة جميع الافراد في الحقوق والواجبات بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والمذهبية والعرقية واللغوية والطبقية. فلا ديمقراطية تدرك خارج إطار دولة المواطنة.

**ثالثاً:** على المستوى الدولي، لا بدّ من احداث تطوير هيكلي في مؤسسات وأجهزة الأمم المتحدة؛ وأهمها توسيع مجلس الأمن لجعله أكثر تمثيلاً لأعضاء الأمم المتحدة، وإنشاء فئة جديدة من الاعضاء الدائمين، وتقييد استخدام حق النقض (الفيتو). ويقول عدنان السيد حسين: "... فلا ازدواجية معايير في القرارات والممارسات الدولية حتى تستطيع الأمم المتحدة القيام بدورها"[[27]](#footnote-27).

ختاماً، تجدر الاشارة الى أنه يتوجب على صناع القرار ان يوازنوا بين الوسائل العسكرية والاهداف السياسية، لأن عدم دراسة الجدوى من اعتماد الوسائل العسكرية قد يؤدي الى كارثة وطنية. وعلى اولئك المسؤولين عن حماية استقلال الدولة وأمن المواطنين ادراك نتائج قرارهم قبل اتخاذه. فما يهم علماء السياسة هو الفعل وليس النوايا... ففي الحرب لا يوجد منتصر بل درجات متفاوتة من الهزائم. إن البناء على هذه الفكرة الأخيرة قد يجعل من السلام هدفاً تعمل من أجل تحقيقه كل الدول قاطبة.

1. ادوار ميدايرل وآخرون، رواد الاستراتيجية الحديثة، ترجمة محمد عبد الفتاح ابراهيم، القاهرة: النهضة المصرية، 1956، ص 21 [↑](#footnote-ref-1)
2. ميكافللي، الامير، تعريب خيري حماد، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، 1960 ص 138. [↑](#footnote-ref-2)
3. احمد العمري، اصول العلاقات السياسية الدولية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1959، ص117. [↑](#footnote-ref-3)
4. محمد طه بدوي، مدخل الى علم العلاقات السياسية الدولية، بيروت: الدار المصرية للطباعة والنشر، 1971، ص 35 [↑](#footnote-ref-4)
5. عدنان السيّد حسين، نظرية العلاقات الدولية، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد)، 2010، ص 86 [↑](#footnote-ref-5)
6. المرجع السابق، ص 86 [↑](#footnote-ref-6)
7. المرجع السابق، ص 86 [↑](#footnote-ref-7)
8. المرجع السابق، ص 86 [↑](#footnote-ref-8)
9. Gilbert Wnham, “The Relevance of Clausewitz to a Theory of International Negotiations”, P. A paper delivered at the 1987 Annual Meeting of the American Political Science Association, the Palmer House, 1987, P.18. [↑](#footnote-ref-9)
10. R. Aron, Peace and War: A Theory of International Relations, London: Weidenfeld and Nicolson, 1966, p.6 [↑](#footnote-ref-10)
11. Ibid; pp.5-6 and p.94 [↑](#footnote-ref-11)
12. K.N. Waltz, Man, the State and War, (New York: Columbia University Press 1954) [↑](#footnote-ref-12)
13. Thucydides, The Peloponesian War, (Harmonds worth: Penguin Books, 1954), PP. 404 -405. [↑](#footnote-ref-13)
14. K. Lorenz, On Aggression, (London: Methuen and co. LTD, 1963) [↑](#footnote-ref-14)
15. K. Waltz, Man, The State and War, PP.81-157. [↑](#footnote-ref-15)
16. Q. Wright, A Study of War: Volune 2 (Chicago: University of Chicago Press, 1942), p. 1038. [↑](#footnote-ref-16)
17. R. Niebuhr, Moral Man and Immoral Society: A Study in Etbics and Politics, (New York: Scribners, 1932). [↑](#footnote-ref-17)
18. المرجع السابق، ص 18 [↑](#footnote-ref-18)
19. المرجع السابق، ص 6. [↑](#footnote-ref-19)
20. R. Aron, Qu’est-ce qu’une théorie de relations internationals?, R.F.S.P., 1967, P.843 [↑](#footnote-ref-20)
21. Hans J. Morgenthou, Polotics Among Nations, (New York: Alfred. A. KNOFF, 1973, pp.27-29 [↑](#footnote-ref-21)
22. المرجع السابق، ص 40 [↑](#footnote-ref-22)
23. المرجع السابق، 40 [↑](#footnote-ref-23)
24. Karl von Clausewitz, On War, (Washington: Combat Forces Press, 1953), PP.596-598 [↑](#footnote-ref-24)
25. E.N. Luttwak, Strategy: The Logic of War and Peace, (Cambridge: Belknap/ Harvord University Press, 1987) [↑](#footnote-ref-25)
26. T. Shelling, Arms and Influence, (New Haven: Yale University Press, 1966) [↑](#footnote-ref-26)
27. عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، ص 250 [↑](#footnote-ref-27)